| | | | |
|---|---|---|---|
| موسى الكليم | ٨ | كونفوشيوس فيلسوف الصين | ٧ |
| سقراط الفيلسوف الاثيني | ٨ | شارلمان واضع نظام الحكومات | |
| مار بولس رسول المسيحية | ٨ | الاوربية | ٧ |
| وط مخترع الآلة البخارية | ٨ | لوثيروس رسول الاصلاح | ٧ |

وقد اضطر ان يضع في هذه القائمة ٢١ اسماً لان الاسماء الثلاثة الاخيرة اصاب كلٌّ منها ٧ اصوات على السواء فلم يكن لهُ سبيل لاختيار اثنين وترك الثالث

# فتح بورت ارثر

## على ما رواهُ كنوسوكا احد رجال الجيش الياباني

اليابان بلاد غنيَّة في نظر الاوربيين ولكن فيها كثيرون من الجنود الذين حنكتهم المعارك وانا واحد منهم اقول ذلك بافتخار فقد نلت خمسة اوسمة في المعارك التي شهدتها اثنين منها في حروب بورت ارثر الاول لما اخذناها من الصينيين سنة ١٨٩٤ والثاني لما اخذناها من الروسيين بعد عشر سنوات. اما الفتح الاول فلم تطل مدتهُ لاننا هجمنا عليها واخذناها عنوة في نحو ثماني ساعات ولم نستطع اخذها من الروسيين في اقل من ثمانية اشهر. وقد حدثت فيها معارك دموية في الحرب الاولى وفي الحرب الثانية فجرت الدماء انهاراً ودفن الالوف من القتلى. كان لقائدنا الجنرال نوجي ولدان فقتلا هناك ولكنهُ عدَّ ذلك فخراً لهُ كما يعدُّ كلٌّ منا فخره في ما يضحيهِ فداء وطنهِ

لما اتينا بورت ارثر في النوبة الثانية ظننا اننا نتمكن من فتحها واسترجاعها في برهة وجيزة ولم يخطر لاحد منا ان مدة حصارها تطول كما طالت

وهي حصينة جداً يحاذيها البحر من الجهة الواحدة وهو ضيق المعبر وتحيط بها من جهة البر تلال حصينة. وقد اغرق الروس في معبر البحر مراكب فيتعذر الوصول اليها منهُ وبنوا على التلال حصوناً وضعوا فيها كثيراً من المدافع الحديثة وعدداً كبيراً من المتاريس. فلم يكن في الامكان ان نصل اليها بطريق البحر ولكن الوصول اليها بطريق البر لم يكن محالاً علينا الآن كما لم يكن محالاً لما اخذناها من الصينيين. وكان جنودنا كلهم حانقين على الروس لانهم اخذوها منا خلسة وموطنين النية على استرجاعها مهما تكلفنا. وكنا على مسافة يومين

فقط من بلادنا فنحن اصلح حالاً من هذا القبيل من الجنود الروسية التي كانت تبعد عن بلادها اربعين يوماً بسكة الحديد لان قطرات الجنود لم تكن تقطع اكثر من ستة اميال في الساعة

حدثت المعركة الاولى في الثالث والعشرين من اغسطس هجمنا على الحصون هجوم المستقتل فاذا اخذُها ضرب من الخيال واصلتنا حامیتها ناراً حامية لم تبقِ ولم تذر · لم نعبأ بالذين قتلوا منا لانهم نجوا من الالم واما الجرحى فاضطررنا ان نتركهم في ساحة القتال لان الموكلين بحملهم قُتلوا كما تقتل غيرهم · وكل ما استطعناهُ اننا لما خيم الليل حملنا نرمي الى الجرحى خبزاً وآنية مملوءة ماء فسدَّ البعض منهم رمقهم وزحفوا الى ان وصلوا الينا والباقون اسلموا ارواحهم بعد عذاب اليم

لما رأينا ان هجومنا الاول لم يجدنا نفعاً تربصنا الى سبتمبر وجمعنا قوتنا وهجمنا مرة ثانية وكنا قد قدَّرنا من اول الامر اننا سنخسر عشرين الفاً في فتح بورت ارثر ولكن خسارتنا فاقت ذلك جداً ولم ننل من تلك الحصون مأربنا · خسرنا في اسبوع واحد اكثر من عشرين الفاً من الجنود والضباط

وجاءتنا النجدات من اليابان جنود احداث متشوقون الى القتال ومنها الفيلق السابع وكانت بورت ارثر فاتحة معاركه وخاتمتها ففي اليوم الاول فقد ستة آلاف من رجاله ولم ينتهِ الاسبوع حتى انقرض كلهُ تقريباً · احداث لم يروا بندقية اطلقت في عداء رأوا هناك آلات جهنم فاغرة فاها تقذفهم بنيرانها

الهجمتان اللتان هجمناهما في ايام الصيف المحرقة انتهتا بالفشل ولكنهما علمانا كيف يدافع الروس وكيف يحارب ونانهُ يصعُب علينا ان ننال منهم مثالاً بالهجوم الاَّ اننا قلنا انهُ لا بد من هجمة ثالثة قبل اليأس من الهجوم

كانت بنادقنا من اختراع احد رجالنا ومع كل جندي مئة خرطوشة فاذا نفدت كلها تناول غيرها من صناديق الخرطوش التي كانت تسير معنا او من خرطوش رفيقهِ المقتول الى جانبهِ · وكانت مدافع الروس الكثيرة الطلقات افعل من مدافعنا لانها من المعامل الانكليزية فكانت تمطر رصاصها علينا وابلاً مدراراً

اما الآلات التي كانت اقتل من الجميع فلم تكن البنادق ولا المدافع بل حشايا الديناميت التي كنا نُرمَى بها فانها كانت تفعل فعلاً ذريعاً تقع الحشية منها على جماعة كبيرة فتفرق شملها وتمزق اعضاءها تمزيقاً

ومرَّت الايام والاسابيع والاشهر ونحن على هذه الحال وكان الفرق كبيراً بين هذه

الحرب وحربنا مع الصينيين فان الصينيين كانوا يرموننا بالقوس والنشاب فكان بين اسلحتهم واسلحة الروس · وقد كنا نحن نحارب بالقوس والنشاب في ازمن الغابر ولا يزال البعض من ضباطنا يتذكرون ذلك ثم استخدمنا كما استخدم الروس كل وسائل الفن والعمران في استعمال احدث المدافع والبنادق واستعملنا الانوار الكهربائية ايضاً حتى لا يعيقنا ظلام الليل عن القتال

و بذل الروس جهدهم في استنباط الوسائل لصدنا و بذلنا نحن جهدنا ودماءنا في احباط مساعيهم للتغلب علينا بل فعلنا اموراً كثيرة يتعذر على الجنود الاوربية فعلها لاننا معتادون شظف المعيشة فحفنة من الارز تكفي الواحد منا ولا تزيد اجرة الجندي عندنا على غرش وربع غرش في اليوم فلم يكن لنا مرغب في القتال غير حماستنا وحبنا لوطننا ولذلك صبرنا على حر الصيف وبرد الشتاء الى ان فرغ صبرنا وصارت امنيتنا الوحيدة ان تدخل ذلك الحصن ونرى ما في تلك المدينة التي حرمتنا مدافعها لذة الحياة

ولقد اطلقت بندقيتي الوفاً من المرات ولا اعلم كم نفساً قتلت وقد لا اكون قتلت احداً لان مرمى رصاصنا ابعد من ان نرى فعله بعيوننا · وكان الغرض الذي اوعز اليه انا وكل ياباني استرجاع بورت ارثر سواء قتلنا او قُتلنا في هذا السبيل وسواء كنا جنوداً او ضباطاً او قواداً

نجوت من القتل ولكنني لم انجُ من الجرح فقد اصابت رصاصة صدغي ولكنها اكتفت بجرحي وتركتني حياً ولم تمنعني عن القتال الاَّ اياماً قليلة ولم تؤلمني كما آلمتني نعال فرس من خيل الروس وكل ما وعيت عليه من ذلك اني كنت طريحاً في ميدان القتال ورفقي جواد ضابط من ضباط الروس تحت لوحي ظهري وجرحني جرحاً بليغاً حتى رأى الاطباء ان يرسلوني الى اليابان لادواء فيها · وقد كان عندنا ثماني عشرة سفينة لنقل الجرحى الى مستشفيات اليابان فلم اصدق ان التأم الجرح حتى عدت الى ميدان القتال

وقد كان هجومنا الثالث والاخير على الحصن المعروف بمنرهل واستمرَّ خمس عشرة ساعة متوالية قتل فيها كثير من رجالنا ولم يكن في طاقتنا ان نحمل الجرحى ولا ان ندفن القتلى وكان الروس يتركون قتلانا من غير دفن لكي نرى جثثهم باليةً فتفور عزائمنا وتقزز نفوسنا من القتال · ولا شيء يضعف عزيمة الجندي مثل ان يرى جثة رفيقه باليةً تقول لهُ ان ذلك مقدور لك ايضاً

ولما ثبت لنا ان بورت ارثر لا تؤخذ بالهجوم لجأنا الى الالغام وقلنا انهُ اذا استحال علينا ان نصل اليها على وجه الارض لم يستحل علينا الوصول اليها تحت الارض · فشرعنا في حفر الانفاب فعملنا بالفاس والرفش والديناميت ما عجزنا عن عمله بالحراب والبنادق والمدافع وصارت جنودنا متناوبة لحفر النوافق وكنا نحفر الارض انفاباً حتى نصل الى تحت مدافع

الروس ونضع الديناميت في الحفر ونسفها به وهو عمل من اشق الاعمال واشدها خطراً ولو كان الكلام عنهُ سهلاً . وكان غرضنا الاول ان نصل الى تحت حصن كيكوان الشمالي الذي يظن انهُ احصن حصون الروس . وقد وصلنا اليهِ واخذناهُ ولكن بعد خسارة لا تقدَّر

ولا يقدر ان يعمل في حفر السرب الواحد الاَّ رجلان او ثلاثة لضيقهِ وكثيراً ما يكون مدفنهم لان الروس كانوا يخرجون علينا دائمًا و يقتلوننا ونحن نحفر تلك الاسراب — يرشقوننا بالديناميت فلا يبقى منا غير اشلاء ممزقة او يشعلون في الاسراب مواد سامَّة فيخنقنا دخانها واذا خرجنا منها لم نسلم من رصاص البنادق . وذات مرة هجموا علينا وقتلوا منا اربع مئة في دقائق قليلة قبل استطاعتنا الوصول الى اسلحتنا . وكنا قد قربنا من الحصون جدًّا وصرنا غرضًا لرصاص الحامية فلا نرى سلامة الاَّ بالاختفاء التام في الخنادق واقل شيء يظهر منا لا يسلم

ودرى الروس بما كنا نفعل فجعلوا يحفرون الاسراب تحت اسرابنا ويلغمونها قبلما نلغمها . ولقد كانت تلك الخنادق وتلك الاسراب اقتل ما تجرَّعنا فيهِ كاس الحمام ولكننا لم نكف عن حفرها نهاراً وليلاً لانا رأينا النكوص منقصة بعد ان دنونا من الحصون . ولما فشلت المحاول وتكسَّرت الرفوش صرنا نعتمد على ايدينا في حفر الاتربة الى ان تقرَّحت ولكننا لم نيأس من الفوز اخيراً لان كل حفنة تراب نحفرها تدنينا من غرضنا ولو شعرةً . وقضينا في ذلك ثلاثين يومًا بلياليها الى ان صرنا تحت الحصن الكبير فافرغنا تحتهُ طنَّين من الديناميت واوصلنا بها الاسلاك الكهربائية و بعد قليل رأينا فوق الحصن عمودًا من الدخان الاسود ثم عمودًا آخر سمعنا معهُ هزيمًا كهزيم الرعد واهتزت الارض تحت اقدامنا كما بزلزلة عنيفة والحال جعلت مدافعنا تقذف قنابلها وهجمت الجنود المتطوعة الى الموت الزؤام

نسفنا الحصن تحت اقدام الروس فطارت اشلاء مدفعيتهم ومشاتهم الابطال مع حجارتهِ ولا اعلم هل بقي احد منهم حيًّا ليخبر عمَّا جرى لهُ وعمَّا شعر بهِ لما قفرت الارض فاها وانفجرت كالبركان وان كان احد منهم قد نجا من الموت فنجاتهُ كانت بالقضاء والقدر لا بحيلتهِ ولا بحكمتهِ . وقد قتل بسيفهِ كثيرون منا كما قتل من حاميتهِ ولكنهُ مهَّد السبيل لانتهاء تلك الحرب المشومة فاننا اتبعناهُ بحصون اخرى استولينا عليها تباعًا دراكًا ولما دخلنا بورت ارثر اخيراً زالت العداوة والاحقاد وصرنا نمشي مع الجنود الروسية يدًا بيد كالاخوة بعد ان كنا بالامس من اعدى الاعداء . وفي ظفر الاحياء لم تنسَ القتلى فان الجنرال نوجي جمعنا وشكر الاحياء الذين قابلوا الموت مئتي يوم بلياليها ومدح الامرات الذين كانت ارواحهم ترفُّ حولنا حينئذٍ تشاركنا في مجد ظفرنا